[23] وإذا صح الخوف هرب، وإذا هرب نجا، وإذا أشرق نور اليقين في القلب شاهد الفضل، وإذا تمكن من رؤية الفضل رجا، وإذا وجد حلاوة الرجاء طلب، وإذا وفق للطلب وجد، وإذا تجلى ضياء المعرفة في الفؤاد هاج ريح المحبة، وإذا هاج ريح المحبة استأنس ظلال المحبوب، وآثر المحبوب على ما سواه، وباشر أوامره [وأجتنب نواهيه واختارهما على كل شئ غيرهما، وإذا استقام على بساط الانس بالمحبوب مع أداء أوامره واجتناب نواهيه] (1) وصل إلى روح المناجاة والقرب ومثال هذه الاصول الثلاثة كالحرم والمسجد والكعبة، فمن دخل الحرم أمن من الخلق، ومن دخل المسجد أمنت جوارحه أن يستعملها في المعصية، ومن دخل الكعبة أمن قلبه من أن يشغله بغير ذكر ا. فانظر أيها المؤمن فان كانت حالتك حالة ترضاها لحلول الموت، فاشكر ا على توفيقه وعصمته، وإن تكن الاخرى فانتقل عنها بصحة العزيمة، واندم على ما سلف من عمرك في الغفلة، واستعن با على تطهير الظاهر من الذنوب، وتنظيف الباطن من العيوب، واقطع زيادة الغفلة عن نفسك، واطف نار الشهوة من نفسك (2). 23 - مص: قال الصادق عليه السلام: حب ا إذا أضاء على سر عبد أخلاه عن كل شاغل وكل ذكر سوى ا عند ظلمة، والمحب أخلص الناس سر ا، وأصدقهم قولا، وأوفاهم عهدا، وأزكاهم عملا، وأصفاهم ذكرا، وأعبدهم نفسا تتباهى الملائكة عند مناجاته وتفتخر برؤيته، وبه يعمر ا تعالى بلاده، وبكرامته يكرم عباده، يعطيهم إذا سألوه بحقه، ويدفع عنهم البلايا برحمته، فلو علم الخلق ما محله عند ا ومنزلته لديه ما تقربوا إلى ا إلا بتراب قدميه. قال أمير المؤمنين عليه السلام: حب ا نار لا يمر على شئ إلا احترق ونور ا لا يطلع على شئ إلا أضاء، وسحاب (3) ا ما يظهر من تحته شئ إلا غطاه وريح ا ما تهب في شئ إلا حركته، وماء ا يحيى به كل شئ، وأرض ا

_____

(1) ما بين العلامتين ساقط من نسخة الكمبانى. (2) مصباح الشريعة ص 2 و 3. (3) سماء ا خ.